

# عودة إلى ديار عامرة

بفضل مواقع التخييم الفاخرة، والمدن التي تعج بالحركة، والفنادق الصغيرة الأنيقة، وأفخر المطاعم، فإن هناك ما يناسب جميع الأذواق في ولاية نيو ساوث ويلز. نستكشف كيف تحولت تلك الولاية الأسترالية إلى مقصد سياحي تصدده المقاصد السياحية الأخرى على المستوى العالمي.



الصفتان المتقابلتان من الأعلى مع عقارب الساعة: ساحل خليج جيفرز، إحدى الميم في ميم بير بارك الفاخر، سفح مطعم ومقهى روكول بار أند المشوي، المطعم من الداخل.

## في ركن هادئ بشوارع جانبي في سيدني، وداخل

بناية عشيقة مهيبية، لم يكن من الصعب معرفة السبب الذي جعل مطعم ومقهى روكول بار أند جريل واحداً من أجمل المطاعم في أستراليا بأسرها. يقع المطعم في ناطحة سحاب أنيقة مشيدة على طراز آرت ديكو، ويضم شواية ضخمة في الهواء الطلق، وبيوتاه زبائن متأنفون من رجال الأعمال، حتى أنه قد يبدو في مكانه الطبيعي لو كان في ميلانو أو باريس. الحقيقة أنه أحياناً يكون من الصعب على المرء أن يشعر بالحماسة لاستكشاف مدينته من جديد، لأنه المكان الذي نشأ فيه، وبالتالي فإنه غالباً ما سيرفع شوارعها ككف يده. لقد ولدت في سيدني، وعشت فيها حتى بلغت الرابعة والعشرين من عمري، ثم سافرت للعمل خارج أستراليا. وبعد سبع سنوات، أجدني أعود إليها في إجازة أضيئها في أرجاء ولاية نيو ساوث ويلز، وكلي لهفة كي أشاهد المكان الذي ترعرعت فيه، ولكن كزائرة وليس كواحدة من أبناء البلد المخضرمين، وكان مطعم روكول بار أند جريل هو محطتي الأولى.

كان الطقس حاراً على غير المعتاد في هذا الوقت من الموسم عندما زرت المطعم، وبدا لي أن سكان المدينة بأسرها قد خرجوا من منازلهم؛ فتسمات البحر المحملة برائحة الملح تتساب رقيقة من ميناء سيدني، ومجموعات متتالية من الأصدقاء يضحكون وهم يقطعون المسافة سيراً على الممشى في هانتر ستريت، وخامرني شعور يأتي من المشاهير، وأنا أنزل متهادية على درجات سلم المطعم. جاءت كبيرة الخدم على الفور وحيثني بحرارة، وبالرغم من أننا لم نسبق لنا أن التقينا أبداً، إلا أنني أحسست بأن صداقة قديمة تجمعا. قادتي إلى مائتي بالقرب من الشواية الكبيرة. إن مطعم روكول هوم من بنات أفكار نيل بيرري، وهو أحد أشهر الطهاة في أستراليا. ويتميز الرجل بفلسفة بسيطة فيما يقدمه من أطباق، وهي قائمة طعام من اللحوم المشوية على الأخشاب والأطعمة البحرية، كلها من أفضل المنتجين في أستراليا.

بدأت وجبتي بمحار سيدني الصخري الطازج، مع صلصة الميجنونيت المولفة من البصل والفلفل، بينما اختارت صديقتي طبقاً من سمك الهيراماسا كينج المهروس، مع الجريب فروت الأحمر. كان الطبقان طازجين ومشبعين ويناسبان الجو الحار، تماماً مثل سيدني نفسها. لم أستطع مقاومة الرغبة في تذوق اللحم كطبق رئيسي، وقد علمت أن كل اللحوم هنا تأتي من مربين محليين ويتم تبريدها في موقع ذبحها. وهذه اللحوم عضوية تماماً، وهو أمر أثار إعجابي، لأنني هذه الأيام أصبحت أهتم بمعرفة مصدر الطعام قدر اهتمامي بجودة طهوه.

كانت قائمة الطعام حافلة بالانصاف، ونفت انتباهي بشكل خاص ذلك السطر المكتوب بحروف كبيرة: "إن اللحم المبرد لا يكون طيباً عند طهوه لدرجة تزيد عن المتوسط". في المعتاد كانت مثل تلك العبارة تثير حقتي، لأن الزبون الذي يدفع ثمن طعامه يجب أن يكون له الحق في تقرير درجة الطهوه التي يريدها، ولكنني تفهمت الأمر هذه المرة، خاصة مع كل ما أعرفه عما تحتاجه عملية تبريد اللحوم من وقت وجهد لإعدادها بالشكل السليم، وهكذا طلبت قطعة من ضلع الخروف لا تزيد مدة تبريدها عن 41 يوماً، وطلبت أن تكون كاملة الطهوه، مع مزيج من الفطر والقربيط المشويين على الفحم، وجبن البارميزان مع الخبز المحمص. كان اللحم طرياً ولذيذاً، وساهمت الأطباق الجانبية في إكمال متعة تلك الوجبة الشهية.

أنهينا وجبتنا بطوى هي تورتة التين مع المارينج المصنوع من السكر ولين المعز المخفوق، وكانت تلك توليفة جميلة من الطعم الحلو مع التكهات الخاصة بمكونات التورتة نفسها.



أثارت هذه الوجبة لدي مزيجاً من الدهشة والفضول بشأن ما يمكن أن تقدمه لي ولاية نيو ساوث ويلز خلال الأيام القادمة.

## المخيمات الفاخرة

كان الطريق على طول ساحل خليج جيرفيز يتأرجح صعوداً وهبوطاً، وقد بدأت أضواء سيدني البراقة وأبواق سياراتها تختفي عن العين والأذن رويداً رويداً، وحلت عوضاً عنها مناظر خلابة لروج خضراء تمتد على مرمى البصر، وحقول فيروزية تختلط فيها الألوان وتتوالى في فوضى بدعية. أنا في طريقي لخوض أول تجربة من العيش في مخيم بيبر بارك الفاخر.

يقع المخيم وسط غابات قريبة من خليج جيرفيز، وفي بلدة تسمى وولاميا (من الصوف)، وكان من السهل معرفة السبب: فالطريق إلى البلدة مليء بقطعان من الغنم، وما نحن على ساحل ولاية نيو ساوث ويلز، وخلفه تقع وديان خضراء جميلة، وهي في حقيقتها سفوح لسلسلة طويلة من الجبال التي تمتد حتى المحيط الهادئ.

توقفت في بلدة تسمى بيبي، حيث كانت عربة الكمك الشهيرة باسم (بيبي دونات) تقف عند المدخل الرئيسي. لم أصمد في وجه الإغراء، واشترت كمكة من المعجنات الطازجة المرشوشة بالقررفة، وأدركت بعدها أن وصف "الشهيرة" لتلك العربة كان صائباً، لأن القائمين عليها منحوني الفرصة كي أتذوق أشهى كمكة في حياتي على الإطلاق. ومعها جاء شاي الصباح ساخناً وحلواً وخفيفاً، ليكون خير دافع لاستكمال رحلتي بالسيارة.

كانت اللافتات الإرشادية إلى مخيم بيبر بارك واضحة وبسيطة، تركت سيارتي في مكان افترضت أنه موقف للسيارات قبل أن أدخل لأبدأ جولتي الاستكشافية. ليس هناك ناطور ينتظرك أو عربة جولف لتنتقل الضيوف في أنحاء المخيم؛ فهذا هو الترفيع، ولكن على الطريقة الأسترالية. سلمتني موظفة الاستقبال الودودة مفاتيح خيمي ثم أشارت بيدها في اتجاه أكمة صغيرة من الأشجار الكثيفة، وممر ضيق يخترق الأشجار.

كان شعر الموظفة الشابة معقوصاً في ذيل حصان يتمايل بمرح خلف رأسها وهي تقول: "إن صادفت أي مشكلات فما عليك إلا أن تليفوني، وسنراك على العشاء في الساعة والنصف في المطعم. ولكن حذار، لا بد وأن ترخي السناثر فوق سريرك أثناء الليل، فالبعوض شرس للغاية في هذا الوقت من السنة". ثم تركتني عائدة إلى معلميها.

بمساعدة غامرة، تأملت الخيام المصنوعة من قماش السفاري السميك بلون الرمال، وأمام كل منها حديقة خاصة وحوها أشجار من الصبار وأشجار البيبربارك العملاقة، وكانت خيمي تطل على بحيرة واسعة، وخارجها كان هناك زوج من الكفرو يتقافزان بمرح في البرية.

كانت الخيام الاثنتا عشرة جميلة وأنيقة من الداخل؛ وكلها تضم أسرةً وثيرة، وحماساً للاستحمام، وشرهات خارجية من الأخشاب المحلية. كما كان قماش الخيام القابل للطهي مثاليًا لتفاد شمس الصباح أثناء النهار ومنع البعوض من اللدغ خلال الليل. لقد استلهم ملاك مخيم بيبر

كان الطريق على طول ساحل خليج جيرفيز يتأرجح

صعوداً وهبوطاً، وقد بدأت أضواء سيدني البراقة

وأبواق سياراتها تختفي عن العين والأذن رويداً رويداً



تناولنا العشاء معاً، وكان مؤلفاً من تشكيلة من الأطباق، كلها شهية، ولكن لم يكن الطعام هو الغنم الوحيد من تلك الجلسة، بل الضحك والتقصص السلية والشعور الدافئ بأننا جئنا إلى المخيم أغراباً ولكن سنغادره ونحن أصدقاء، وذلك هو المقصود من تجربة العيش في مخيم للمطلات.

## المنتجع الساحلي

كانت محطتي الأخيرة في الرحلة هي (بيلز أت كيلكير)، وهو مكان جميل يتألف من أكواخ فاخرة على الساحل الأوسط لولاية نيو ساوث ويلز. ذلك المكان يقع إلى الشمال من سيدني، ولذا فإنني بعد ليلة واحدة قضيتها في المدينة، أعود لأرتحل عنها من جديد، وهذه المرة أنتقل بين الشواطئ وسفوح الجبال. واضطرت للتوقف مرة كي أسأل عن الطريق، ولكن يبدو أن الجميع هنا كانوا يعرفون المكان، لذلك سرعان ما وجدت نفسي هناك، وأنا أجتاز الطرق الفرعية، ثم الحدائق المشذبة بعناية. ثم حمام السباحة، في طريقي إلى كوخني الذي يتألف من غرفة نوم واحدة، والذي سيكون منزلي على مدى الليلتين القادمتين.

يشبه الكوخ من الداخل شقة فاخرة، هناك خشب الأرضية اللامع وفراش السرير الذي يشع نفاثة بلونيه الأبيض والأزرق. وغمرني إحساس وكأنني في ضاحية هامبتونز الراقية في ملبورن، ولعل هذا هو ما أurdته المصممة كريسي جيفري عندما رسمت مخطط هذه الضيعة. وبوسع الزوار الاختيار بين الإقامة في أكواخ أو شقق أو فيلات، كان كل ما في المكان يذكرني بأسلوب الحياة التقليدية في الريف الأمريكي، بدءاً من سلال القش المليئة بالأطعمة، وخدود الفتيات الجميلات المشربة بحمرة الورد، والحياة الريفية المفعمة بأسباب الصحة الوافرة.

إن الإقامة في منتجع بيلز تجسيد لمعنى الاسترخاء على شاطئ البحر، وقد قررت أن أخضع لجلسة تدليك لأزلي عنني مشقة السفر. اقترحت معالجتي ميليسا علاجاً يسمى "كودو"، أو اللحن الجميل، وهو العلاج

الخاص بالمنتجع، حيث تستخدم فيه زيوتاً عطرية كانت تستخدم من قبل شعب الأبورجينال، وهم سكان أستراليا الأصليون. ومع انتهاء جلسة العلاج كنت أشعر بالتوازن والاسترخاء.

تزهت عبر الحدائق المشذبة بعناية في طريق عودتي إلى كوخني، حيث فتحت حقيبة أمتعتي وأخرجت جواز سفري وشرعت أنظر فيه، وأنا أفكر كيف كانت كل تجربة لي مختلفة عن الأخرى في نيو ساوث ويلز. ما بين العشاء الأنيق في سيدني والمخيم الرائع الحافل بالحياة في الساحل الجنوبي، والآن العيش في منتجع ساحلي مترف، كانت عطلتي في نيو ساوث ويلز مفعمة بالثقافة والإبداع وعلى مستوى عالمي من الرقي. لم تذكرني تلك العطلة ببلاد أخرى زرتها، فحسب، بل كانت أفضل من كل العطلات التي قضيتها في كل البلاد، ومهم في ذهني خاطر يقول إنه بعد كل تلك السنين، ربما قد حان الوقت للعودة إلى الوطن. ❁

المفحات المتقابلتان من الأعلى مع عقارب الساعة: خيمة في بيبر بارك ليك، من الأطباق المقدمة في مطعم نايا بمخيم بيبر بارك، مطعم نايا، تفاصيل فائقة في أكواخ (بيلز أت كيلكير) الواقع على الساحل الأوسط بولاية نيو ساوث ويلز، غرفة الاستقبال في (بيلز أت كيلكير)، مساحات شاسعة خضراء تحيط بأكواخ (بيلز أت كيلكير).